يقال خلق الافك واختلقه اى افتراه ومنه قوله تعالى وتخلقون افكا او بمعنى الخلقة والتكون فعلى الاول يكون هذا اشارة الى ما جاء به هود عليه السلام وعلى الثاني يكون اشارة الى خلقة القائلين والخلق بمعنى وبواخرة العادة فعلى هذه القراءة يجوز ان يكون هذا اشارة الى ما جاء به هود ولن يكون اشارة الى ما هم عليه من الدين او من الحيوة والموت انكار لان يتركوا كذلك والمعنى اتظنون انكم تتركون في الذى تستقرون في هذا المكان من النعيم ولن لا دار للمجازات والهمزة للانكار والتوبيخ وعلى الثاني يكون الهمزة لتقرير تخلية الله اياهم في اسباب تنعمهم آمنين بطريق الامتنان عليهم وعد النعمة ثم فسره يعنى ان قوله فيما ههنا مجمل فصله بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات لطيف لين فيكون الهضيم من الهضم بفتحتين وهو الرقة والنزال الجوهري الهضم بالتحريك الجنبين وهو في الفرس عيب يقال الاسبق اهضم من غاية تعبيره ابدا وكون طلع النخل هضيما قد يكون للطف الثمر وقد يكون لكون النخل انثى فان طلع البرني الطف من طلع اللون والبرني اجود التمر واللون الدقل وهو اردأ التمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرني والعجوة الوانا وكذا طلع ذكور النخل لا يكون هضيما بل يكون غليظا صلبا ثم فسر الطلع بقوله وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو والشماريخ جمع شمراخ وبقال شمروخ ايضا كالعثكال والعثكول النهاية العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والقنو والعذق والكباسة من التمر بمنزلة العنقود من الكرم والعرجون اصل العذق وهو العود الاصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والواو والنون فيه زائدتان تقطع منه الشماريخ فيعوج ويبقى على النخل يابسا شبهه الله به القمر في ليلة ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون القديم من حيث ان كل واحد منهما دقيق مقوس **قوله** او متدل منكسر عطف على قوله لطيف لين فيكون هضيم من الهضم بمعنى الكسر يقال هضمه حقه اذا ظلمه وكسر عليه حقه والتدلي التسفل والتنزل عن موضعه يقال تدلى من الشجرة وافراد النخل بالذكر مع اسم الجنة يتناول النخل على سائرها في الجنات مع غيرها مما يقصد اثباته في البساتين للتنبيه على فضل النخل على سائرها في الجنات حتى كانه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات او لان المراد بالجنات ما عدا النخل لان اسم الجنة يصح ان يطلق على ما يشتمل على جميع اشجار البساتين وعلى ما يشتمل على بعضها فيجوز ان يراد به ههنا ما يشتمل على بعضها ويكون عطف

النخل

تعنثيه

الأصغر ظا

النخل عليه دليلا على ارادة البعض **قوله** بطرين او حاذقين قال ابو عبيدة فرهين فارهين بمعنى واحد بمعنى مرحين بطرين اشرين وفرق الجوهري بينهما وقال الفاره الحاذق بالشيء من فره بالضم يفره فروهة وفراهة وفره بالكسر بمعنى اشر وبطر فمن قرأ بيوتا فرهين جعله من هذا ومن قرأ فارهين جعله من فره بالضم قال الامام واعلم ان ظاهر هذه الآية يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهي طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهي طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة انتهى فقال صالح عم لقومه على سبيل الانكار والتوبيخ اتتركون وتخلون ثم قال فاتقوا بترك هذه الاشياء واطيعون ويحتمل ان يقول على سبيل تذكير النعمة وايجاب شكرها **قوله** استعيرت الطاعة وارتكب المجاز لتعذر ارادة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للآمر كما ان الامتثال يكون للامر يقال اطيعوا الله وامتثلوا امره فلما قيل في هذه الآية ولا تطيعوا امر المسرفين تعين المصير الى المجاز وذلك اما بان يشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضي الى وجود المأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال ثم اشتق منه قوله تعالى ولا تطيعوا على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فالمعنى ولا تمتثلوا امرهم واما بان يحمل الكلام على الاسناد المجازي فان حق الاطاعة ان تسند وتعلق بالآمر فنسبك امره وجعل الامر مطاعا والمراد الآمر للملابسة بينهما وصف موضح لانهم حيث تبين به ان المراد بالاسراف اسرافهم على انفسهم بالتمرد على الله فيدخل في المسرفين كل من اسرف في الارض بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعدل من تسعة رهط الذين عقروا الناقة وغيرهم الذين سحروا كثيرا على ان يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى وعلى الثاني يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى وعلى الثالث يكون بناء التفعيل للنسبة الى السحر بفتح السين كما اقترحوا عليه متعلق بقوله اخرجها الله فانهم اقترحوا عليه بان قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا مثلها فتفكر صالح فقال له جبرئيل عم صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم وحصل لها سقب مثلها في العظم عن ابي موسى الاشعري رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بامرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله وشربهم في اليوم الثاني

يشوله

السقب الكرام ولد الناقة ذكر

47

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)